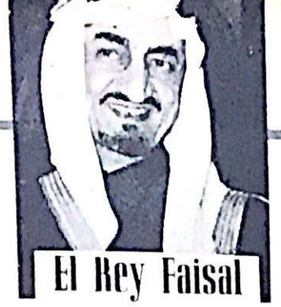

تحركات الامبريالية والرجعية الجديدة والتحدي الكامل وراءها

• بقلم: بسام زايد •

في عام ١٩٦٩ كان روجرز صاحب الاقتراحات لحل « ازمة الشرق الاوسط » يخشى ان نظا قدمه بلدا عربيا . في عام ١٩٧٢ جاء روجرز ليعرض اوامر واشنطن على المنطقه وليعلن وصايه الولايات المتحده على المنطقه بصفاقه لا يعادلها الا صفاقه الذين استفاقوه .

ففي عيد استقلال الولايات المتحده الامريكيه اعلن نيكسون للامريكيين انه الرئيس الامريكي الذي استطاع تحقيق السلام والاتفاق حول الخلافات القوميه الاساسيه في العالم وان الشرق الاوسط هو القضيه المدرجه على بساط البحث الان ويجب حلها سريعا .

سبق هذا التصريح تحركات مشابهه للامريكيين والروجيين والصهاينه لا بد من ربط فصولها كي نصل الى صورة واضحه لطبيعه خطوات الامبريالية في المنطقه خلال الفترة القادمه .

ولا شك ان تطور النضال في المنطقه يفرض كل يوم صوره جديده للاوضاع السياسيه ، ولكن هنالك قناه اساسيه يبقى اتجاه تطور النضال هذه وما يفرضه من نفر في الخريطه السياسيه ضمن جدرانها ، ان الصراع في المنطقه قائم بين قوى الامبريالية والصهيونيه والرجعيه من جهه ، وبين قوى التحرر العربي من جهه اخرى هو احد جدارين لهذه الفناء ، وان مصالح الامبريالية في المنطقه هي المصالح الاكثر اهميه لها (في العالم) هو الجدار الاخر .

ان تطور الصراع في المنطقه يزيد يوميا من عمليه « الفرز » فالقوى في المنطقه ، كل القوى تتجه نحو واحد من قطبين : مطلب نقدمي تحرري وقطب رجعي امبريالي . والفترة الفاصلة بين روجرز ٦٩ وروجرز ٧٢ شهدت تعميقا في عمليه الفرز هذه تطبع بنمو القطب الرجعي الامبريالي بقوته وادواته القمعيه وانحسار في القطب التقدمي التحرري .

وهذا التغير في ميزان القوى ، بطابعه السلبي ليس هو الشكل النهائي لعمليه الفرز ، وعلى العكس فانه نفير مؤقت سيكون له في المستقبل نتائج ايجابيه .

الا ان عام ٧٢ شهد نموا على صعيد الفاعليه في صفوف المعسكر التقدمي في الوطن العربي ، ويمكن تلخيص النمو هذا بنقطتين : تصعيد في عمل الفدائيين الفلسطينيين وتأميم المصالح النفطيه الاجنبيه في العراق مما جعل الامبريالية التي انهمكت خلال السنه السابقه في الخروج من مازقها في امكنة اخرى من العالم تشعر من جديد بان قوى العمليه في المنطقه العربية ، بعد ان قامت القوى العميلة في المنطقه بتنفيذ بعض الضربات التكتيكيه في محاولة لفرض جو الاستسلام على الشعب العربي .

ونحن اذا استعرضنا شريطا سريعا لتحركات معسكر العدو نجد ان الفترة القريبة القادمة سوف تشهد مزيدا من التعميق لعملية الفرز ، ومزيدا من الاستعار لقوى التطبيق ، يجب على قوى التحرر العربي ان تتبع خلاله قوانين حرب العصابات فتضرب في زمان ومكان لا يتوقعهما العدو وبالشكل الذي يؤلمه اكثر ..

كي تتضح صورة واسباب التحركات يجب ان نقسم المنطقة جغرافيا وسياسيا الى نقطتي ثقل :

ـ نقطة الثقل الاولى فلسطين .

ـ ونقطة الثقل الثانية الخليج العربي (او البترول) . والنقطتان وما يحيط بهما مرتبطين ترابطا عضويا وكذلك القوى الفاعلة فيهما من الجانبين الامبريالي الصهيوني الرجعي ، والعربي التقدمي التحرري .

اولا : فلسطين

بداية تحرك المقاومة من جديد موضوع هدد ويهدد مشاريع اسرائيل والاردن بالخطر ، اقصد بالتحرك ، التحرك الفعال اي ذا الاثر المزدوج والمترابط جدليا : المؤدي لاسرائيل والرجعية من ناحية ، والمؤثر ايجابيا على صعيد الجماهير العربية وتحريضها من جهة اخرى . ونحت هذا النطاق والفهم للتحرك الفعال نصنف عمليات الجبهة الشعبية داخل الارض المحتلة خاصة منطقة ١٩٤٨ التي ادى طمسها اعلاميا الى افقادها اثرها الايجابي على نفسية الجماهير العربية وتحريضها لها ، ولكن اثرها المؤذي للاسرائيليين شيء نعرفه نحن كما يعرفه الاسرائيليون مهما حاولوا اخفاءه اعلاميا تحت ستار « حوادث العنف الداخلية » . وضمن هذا النطاق والفهم كانت عملية دير ياسين .

فهذا النوع من العمليات يؤذي اسرائيل ايذاءا حقيقيا : بشريا واقتصاديا ومعنويا واستراتيجيا والبنود الاخيرين هما الاهم . فلقد خفت الهجرة كثيرا كما تشير الارقام على اثر عملية دير ياسين . (اشارت الارقام المعلنة الى تخلي ٢٠٠٠ مهاجر منتظر عن رغبتهم في التوجه لارض الميعاد) . وهذا ما يؤذي اسرائيل . كما ان عنصر القلق وعدم الطمأنينة الذي اعادت بثه عملية دير ياسين لا يمكن ان تمحى اثاره بسهوله او حتى بضربات انتقاميه اذا فالعمليات من هذا النوع لا تهدد فقط مشاريع اسرائيل لضم الاراضي المحتله وتكرس الامر الواقع بل تهدد الكيان الاسرائيلي نفسه . ان شن مثل هذه العمليات الجريئه سوف يصيب الصهاينة بالجنون . « فضل الاعصاب » الذي مارسوه على اثر عمليه دير ياسين لن يستطيعوا ممارسته مع عمليات قادمه واذا استطعنا اخراج العدو عن طوره بدا يضرب دون تخطيط وهذا يؤدي في نهايه المطاف الى كسر حاله وقف اطلاق النار ، وتحريك الاوضاع ايجابيا .

والعمليات من هذا النوع لا تقوم بها الجبهة الشعبية بمعزل عن العمل الجماهيري بل كمحرض له ومشعل وهنا تكمن نقاط قوة مثل هذه العمليات ، انها جزء من عمل اكبر .

كان يجب الاشارة الى درجه الخطورة التي تنظر بها الامبريالية والصهيونية والرجعية لمثل هذه العمليات كي نستطيع تحركاتها في المنطقة .

ثانيا : الخليج العربي

جاءت خطوة العراق الثورية لتاميم المصالح النفطية الاجنبية لتقرع ناقوس الخطر في اذان الامبرياليين . فقد راوا بوضوح مصير مصالحهم في المنطقة (خسارة الارباح وزؤوس الاموال المستثمرة) كما راوا اوراق الضغط التي سيحملها العرب مستقبلا (البترول كمادة ذات اهمية استراتيجية) وكانت اليمن الديمقراطية بمساندتها للثورة في عمان والخليج قد قرعت ناقوس خطر اخر في اذان الامبرياليين رنت اصداؤه في اذان السعودية وفابوس . لا تظر الولايات المتحدة وعملائها في المنطقة الى تنامي الثورة في الخليج والتوجه لتاميم النفط بعين الارتياح وتعتبر ان هذا يعرض السلام في المنطقة الى الخطر .

من هنا ومن « ايمان امريكا باهمية الخليج بالنسبة الى صنع السلام » كما قال روجرز ٧٢ شعرت الولايات المتحدة وعملاؤها عن سواعدها للتصدي « لعوامل عدم الاستقرار » في المنطقة .

التصدي الامريكي لعوامل « عدم الاستقرار »

اعتمدت الامبريالية الامريكية في هجمتها الجديدة على القوى المحلية المرتبطة بها ، بالاضافة الى قواها المصدرة مباشرة من واشنطن، ولعبت السعودية دورا هاما شمل نقطتي الثقل : فلسطين والخليج .

فقد قام السقاف بزيارة لبنان للمساعدة في القضاء على عامل عدم الاستقرار هنا : العمل الفدائي وذلك بممارسة الضغوط اللازمة للرضوخ للشروط الامريكية الامريكية . ولقد جاء هذا بعد ان شنت اسرائيل هجومها على لبنان بهدف الضغط السياسي على لبنان لتصفية العمل الفدائي او لتبع اعماله ، ولقد تضافرت جهود السقاف وجهود السفير الامريكي في لبنان لانجاح الخطوة .

وكانت السعودية قد لعبت دورا اساسيا في التحول اليميني في سوريا وموقفه من وجوني العمل الفدائي فيها ، فعبر ضغوطات السعودية على النظام في سوريا وايجاد مراكز لها ضمن قيادات الجيش ومراكز القوى الاخرى احاطت سوريا العمل الفدائي بشروط قاسية ومنعته من العمل عبر الحدود داخل الاردن وحدت من نشاطه في الجولان .

وفي نفس الوقت كان وزير الدفاع السعودي يزور الولايات المتحدة الامريكية ويشرب الانخاب (المعسر ، بحكم التدين) ! على موائد روجرز ونيكسون .

ولقد عقد عدة اتفاقيات اهمها اتفاقيات التسليح . ولقد اشارت بواشنطن بوضوح انها تعتمد اعتمادا رئيسيا على السعودية للدفاع عن مصالحها ومن السلام في المنطقة . جاء ذلك بعد اتفاق على طبيعة الخطوات التي يجب على الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة اتخاذها في مواجهة خطر حركة التحرر العربي في الخليج .

وتتركز الخطوات على التصدي لليمن الديمقراطية التي تلعب دور الخميرة الثورية في المنطقة وتشكل منفذا هاما للقوى الثورية في الخليج واليمن الشمالي والجزيرة العربية .

كذلك تتركز على بناء قوة جوية سعودية قادرة على التدخل في الخليج والجزيرة ضد اي محاولة للتغيير او لضرب المصالح الامريكية في المنطقة .

ولقد اتفق كذلك على ان تلعب البحرين دور القاعدة البحرية والجوية للولايات المتحدة الامريكية . ولقد جاءت اعادة العلاقات بين اليمن الشمالية والولايات المتحدة تتويجا علنيا للحلف السري بين اليمن الشمالي من جهة وبين الولايات المتحدة والسعودية من جهة اخرى لضرب الثورة في اليمن الديمقراطية .

وفي الاردن فانه منذ نهاية عام ٧١ وعملية التنسيق قائمه بين النظام واسرائيل باشراف الامبريالية الامريكيه الام ، ونستطيع ان نختصر التفاصيل لنقول ان الدور المكلف به الاردن هو دور ذو شعبين :

الشق الاول : ان يكون الاردن راس الرمح المصوب نحو رفض الامة العربية لاسرائيل ككيان صهيوني على أرض فلسطين .

الشق الثاني : ان يلعب الاردن دور الجيش المرتزق لخدمة الرجعيات العربية الاخرى في التصدي لحركه الجماهير والتآمر على الانظمة العربية الوطنية . وهو الدور الذي لعبه الاردن قبل عام ١٩٦٧ : في اليمن الشمالي وفي العراق وسوريا . (راجع الهدف عدد

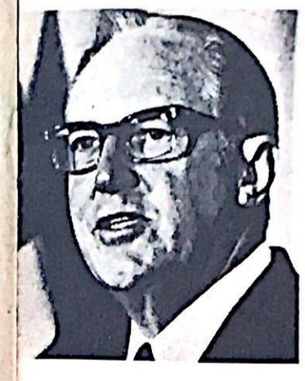

ففي صعيد المهمة الاولى سار الاردن واسرائيل خطوات واسعه نحو الغضاء على جدار الرفض العربي . فقد تركزت الجهود الاسرائيلية على « تأمين الحياة المشتركة بين العرب واليهود في المناطق المحتلة كما هي الحال في الخليل » كما قال دايان اثناء حفله توزيع الشهادات في الجامعة العبرية في نهاية شهر حزيران. وتركز العدو جهوده هذه في المجالات الاقتصادية. اذ سعى ويسعى منذ حزيران ١٩٦٧ لدمج المناطق المحتلة باسرائيل اقتصاديا . وسعى اسرائيل في الاونة الاخرة لتطبيق القوانين الاجتماعية وقانون الضرائب على الضفه الغربية وغزة والغاء القوانين الاردنية والمصرية وذلك بعد ان حققت السياسة الدمجية الاسرائيلية نجاحا معنيا .

ولقد كشف شمعون بيرس وزير المواصلات عن مشروع اقامة اتحاد فدرالي بين دولة فلسطين (الضفة الغربية) وبين اسرائيل .

من هنا نستطيع ان ندرك خطوة التحركات التي يقوم بها « زعماء » الضفة الغربية وغزة (الجعبري والشوا) . فجهود اسرائيل والاردن لايجاد هيئات رسميه في الضفه والقطاع (انتخابات البلدية) هي من اجل اكمال المشروع الامريكي لتصفية القضية الفلسطينية.

من ناحية ، وكسر الطوق العربي الرافض للوجود الصهيوني من ناحية اخرى . ومشروع المملكة العربية المتحدة هو الوجه الاول لنقطة العملة الذي يمثل مشروع بيرس وجهها الاخر.

ولقد ازدادت خلال شهر حزيران الاتفاقيات وعمليات العبور المتبادلة بين الاردن والاراضي المحتله . وحقق الاردن ولاول مره منذ عام ١٩٤٨ شرخا في الرفض العربي فاصبح التبادل التجاري بين اسرائيل والاردن (وبواسطتها الدول العربيه) قائما كما اصبح النقل حرا.

فالذي يعبر الجسر بين الضفتين هذه الايام لا يحتاج بسوى هويه الشخصية دون اذن مسبق او تصريح مرور ولقد زار الضفه حتى الان اكثر من ٢٠٠ الف شخص خلال هذا الصيف ومن المنتظر ان يصل الرقم الى ٣٠٠ الف شخص سوف يساعدون الاردن واسرائيل على حل جزء من الازمة الاقتصادية . ففي « المسافر » للضفة ان يقضي في الاردن عشرة ايام (حسب القانون) قبل ان يعبر الجسر واذا اعتبرنا ان معدل المصاريف اليومية في عمان دينارات فهذا يعني ان كل « مسافر » ينفق خلال هذه الفترة وتحت طائلة القانون عشرين دينارا ، وبذلك سيضخ المسافرون في ميزانية الاردن ستة ملايين دينار خلال اشهر الصيف ، وسينفق « الزوار » في الاراضي المحتله مبلغا يتراوح بين ١٥ ـ ٢٠ مليون دينار خلال « اجازة الصيف » .

اما على صعيد الاتصالات السياسية فلقد قام الجعبري بعدة زيارات للضفة الشرقية كما قام الشوا بجولة رسمية وعلنية للدول العربية وصرح بكل صفاقه العملاء بانه لا علاقة له بالامور العسكرية (ويعني مقاومة الاحتلال) وان همه الاول انعاش القطاع اقتصاديا وكاننا في حالة سلم .

ولقد وافق الاردن على السماح لاهل غزة بالمرور دون تصاريح مما سيساعد اسرائيل في سياسة التهجير وافراغ القطاع . كما سمح بعبور الحمضيات مما سيسهل تمرير المنتجات الاسرائيلية للاقطار العربية .

ولكن كل هذه الجولات جاءت على اثر الاتفاق الاساسي الذي جرى بين اسرائيل والاردن عند زيارة الملك حسين لاسرائيل في شهر ايار ١٩٧٢ .

فلقد ابلغت نقاط الرقابة ان شخصية هامة ستمر في موكب مغلق على الجسر . وقاب الموكب القادم من الشرق غاب في الضفة ونزل ابيب بومين ليعود بعدها بنفس الطريقة في موكبه المغلق ، ولقد نقل احد الضباط المقربين ان الشخصية الهامة لم تكن غير « سيدينا » .

الشق الثاني

منذ ايلول ١٩٧٠ والولايات المتحده الامريكيه تبني الجيش الاردني ليكون قوة رادعه لحركة التحرر العربي ولاسمحاله ضمن مخططات الامبريالية والصهيونية لتعريب الصراع (على وزن فتنمه الحرب الفيتنامية) .

ولقد ركزت « الهدف » في مقالات سابقة على معنى تحويل الجيش الاردني الى جيش الى بضاعه ومدفعيه وعلى الدور الذي سيلعبه الجيش الاردني والبه في مخططات الامبريالية لضرب سوريا وادخالها كلما خطره الرجعية . الا ان تطورات الصراع اجتلت هذه الخطوة تماما كما اجلت ولوقف قصير ربما ضربه اسرائيلية لسوريا .

ولكن دور النظام الاردني الاخر بمؤسستيه العسكريه والمخابراتيه هو الدور الذي يلعبه الان في الخليج خاصه ضد ثوره ظفار وفي تربيه طاقم مدرب على ضرب الجماهير في الخليج خاصه (اتحاد الامارات) .

ولقد قام عدد من كبار المسؤولين الاردنيين (الجيش والمخابرات والقصور) بسلسله من الزيارات للخليج وامارته . ولكن الحالف الكبر هو الحالف القائم بين السبع زائد شيخ اتحاد الامارات والنظام في عمان . ولقد بلغت المبالغ التي دفعها ابوظبي للقصر الملكي في عمان عشرين مليون دولار كان بصفها على شكل هدية خاصه للقصر الملكي . وتعهدت ابوظبي بتمويل الجمعية العلمية الملكيه . وتعهد النظام بدوره بتدريب جهاز مخابرات اتحاد امارات الخليج وتدريب جيش ابوظبي . ولهذان الجهازان مهمات خطره في المستقبل لضرب الحركة الوطنية في الخليج العربي .

والحالف الاخر هو الحالف الحديث بين السلطان قابوس والنظام الاردني . فلقد قام السلطان قابوس مؤخرا بزياره الاردن واعلن خطبه على الامرة عالية . وذلك الف الف الرجعيين الاردنيه والعمانية لغادا ونعما . ولقد تم دفع مبلغين كبيرين من المال للنظام الاردني احدهما كهبة خاصه للقصر والاخر لخزينه الدوله مقابل ارسال ثلاثه كتائب من كتائب الصاعقة الاردنية لقتال ثوار ظفار الذين انزلوا بجنود قابوس وبريطانيا خسائر فادحه في الفترة الاخيرة . مما اثار نقمه الراي العام البريطاني الذي طالب بسحب الجنود البريطانيين من عمان . ولقد وصلت اولى هذه الكتائب فعلا الى عمان وبدات بالقيام بمناورات استعدادا للهجوم على معاقل الثوار العمانيين .

العم روجرز يبارك

ثم جاء روجرز للمنطقه ليعطي الهجمة الجديدة زخمها . فوجه كلامه للعرب على ارضهم وفي بينهم : لماذا لا تتباحثون مع الاسرائيليين مباشرة؟ قالها بعد ان رد دد كلمة لماذا (واي ؟) عدة مرات بصوت عالي وكانه سيد يخاطب عبيد . وصفق له الحكام العرب في الخليج واليمن الشمالي.

زار القواعد الجديدة في البحرين ودفع ثمن اعادة العلاقات مع اليمن الشمالي وصرح ما صرحه بالكويت ، واهدى السودان ملايين الدولارات لقاء اعادة العلاقات .

العقل العلمي عند آلون !

يوم الثلاثاء قبل الماضي (٤ ـ ٧) قال يغال آلون في راديو اسرائيل : « ان الاقتر في اسرائيل ليس وليد الظروف الاقتصادية السائدة ، بل هي حصيلة مستوردة ، اذ ان ٦٠ بالمئة من المهاجرين الى اسرائيل لم تكن تتوفر لديهم اية موارد مالية ... »

شيء مضحك ، لو كان العالم يعرف كيف يضحك !

مشكلة مستوردة ؟

ما هي اسرائيل اذن ، كلها ، وبرمتها ؟ البست هي مشكلة مستوردة ؟ وما هي « الاعجاز الاقتصادية » الاسرائيلية ؟ اليست هي ايضا اعجاز مستوردة ! من المساعدات الامريكية ، ومن التعويضات الالمانية ، ومن الترفيعات اليابانية ، التي بلغت عشرات المليارات ؟

وما هو ، في اسرائيل ، غير المستوردة ؟ الارض ؟ انها منهوبة ! الممتلكات العقارية ؟ انها مصادرة ! ابار النفط في سيناء ؟ انها مسروقة ! مياه نهر الاردن ؟ انها محولة من منابعها !

ام لعله يريد ان يقول ان مشكلة الفقر والبؤس عند الفلسطينيين، مثلا ، هي مشكلة غير مستوردة ؟

ان الذين استحوا ، ماتوا من زمان !

اهلاً بـ « فلسطين الثورة »

صدر حتى الان عددان من « فلسطين الثورة » ، المجلة الطلية المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وهي التعبير العلني عن الوحدة الاعلامية التي اعلن عن تحقيقها .

و « الهدف » ترحب بالزميلة « فلسطين الثورة » ، وتتعهد بمواصلة الوقوف معها في صف واحد من اجل دفع النضال الى الامام، وتدعيم الوحدة الوطنية ، والتعبير عن امجاد جماهيرنا في مسيرتها الطويلة نحو التحرير .

اسرة « الهدف » ترجو لاسرة « فلسطين الثورة » كل النجاح في نضالها من اجل وعي ثوري جماهيري طائل .

« .. فوق الدكة شرطوطة » !

اذا قرا الانسان بعضا من الانتاج الادبي الاسرائيلي ، يفاجؤه كثرة الامثلة على «اللدم في صيغ المدح » الذي يتعرض له العرب في هذه الاعمال الكتابية ، كان يقول بطل القصة « معتدحا » العرب : « انني احب هذه البلاد جدا ... الا ترى انها ما تزال كما كانت قبل ٢ الاف سنة ، لم يتغير فيها شيء ؟ »!

والصحف الاسرائيلية مليئة بمثل هذه الصيغ ، وقد قال الراديو الاسرائيلي في اعقاب الانفجار الذي وقع في تانانيا يوم الاثنين قبل الماضي : « لقد احجزت الشرطة اثر الانفجار ٣٥ عربيا كانوا في المنطقة، وذلك لحمايتهم من الجمهور الغاضب » !

هكذا تتحول الكراهيات العنصرية الى فضائل اخلاقية عند رجال الشرطة !

اخر هذه الصرعات ما اعلنه راديو العدو عن حادث الالف الزروعات الذي تعرضت له قرية « عفرية » العربيه ، فقد قال : « قبل يومين جرى رش قطعة ارض تابعه لقرية عفرية العربيه قرب نابلس من الجو بمبيد للحشرات ... الا ان مبيد الحشرات سبب في تلف المحصول الزراعي .. » !

وطبعا الصدفه وحدها هي التي جعلت قطعة الارض المنكوبه تلك داخله في مشاريع مصادرة الاراضي وبناء المستعمرات الاسرائيلية ولعل سبب هذه الصادفه هو الاعمال الخيرية الكثيرة التي تقوم بها اسرائيل !.

تقول عجائز فلسطين : « فوق الدكة شرطوطة ! »